قال سمعت أباك وأجدادك يقرون هذه الآية على المنبر
ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربا وينهون عن
الفحشاء والمنكر والبغي ورأيت منكرا فغيرته قال فَغَيِّرْ فوالله
ما قال لي الا حقا فلما خرج أعطى رجلا بدرة فقال اتبع الشيخ فإن
رأيته يقول قلت لامير المومنين وقال لي فلا تعطه شيا وان رأيته
لايكلم احدا فاعطه البدرة فلما خرج من القصر اذا هو بنوات
في الأرض قد غاصت فجعل يعالجها ولايكلم أحدا فقال له يقول لك
أمير المومنين خذ هذه البدرة قال قل لامير المومنين يردها من
حيث أخذها ويروى انه أقبل فراغه من كلامه على النواة يعالجها
من الأرض وهو يقول أري الدنيا لمن هي في يديه هموما كلما كثرت عليه
تهيين المكرمين لها بصغر وتكرم كل من هانت عليه اذا استغنيت عن
شيء قد تركته وخذ ما أنت محتاج اليه ويروى عن سفيان الثوري
قال حج المهدي سنة ست وستين وماية فرايته يرمي الجمرة العقبة
والناس تحيطون به يمينا وشمالا بالسياط فوقفت وقلت ياحسن
الوجه حدثنا أيمن بن مالك عن قدامة بن عبد الله الكلابي قال
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي الجمرة يوم النحر على جمل لا ضرب
ولا طرد ولا اليك اليك وها أنت تخبط الناس بين يديك يمينا وشمالا
فقال لرجل من هذا قال سفيان الثوري فقال ياسفيان لو كان المنكر
ما احتملك على هذا فقلت لو اخبرك المنصور بما لقي كما قصصت عما
فيه قال فقيل له ياحسن الوجه ولم يقل لك يا امير المومنين فقال
اطلبوه فطلب سفيان فاختفى وقد روي عن المامون انه بلغه أن
رجلا محتسبا يشنع في الناس يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
ولم يكن مامورا من عنده بذلك فامر بان يدخل عليه فلما صار بين يديه
قال له

قال له بلغني أنك رأيت نفسك أهلا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
من غير أن تأمرك وكان المامون جالسا على كرسي ينظر في كتاب أو
قصة وأغفله فوقع منه فصار تحت قدميه من حيث لايشعر
فقال المحتسب ارفع قدمك عن أسماء الله تعالى ثم قال ما شئت
فلم يفهم المامون مراده فقال ماذا تقول حتى اعاده ثلاثا فلم يفهم
فقال إن رفعت أو اذنت لي أن أرفع قال أذنت فنظر المأمون
تحت قدمه فراء الكتاب فاخذه وقبله ومجل ثم عاد وقال لم تأمر
بالمعروف وقد جعل الله ذلك الينا اهل البيت ونحن الذين قال الله
عز وجل فيهم الذين ان مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة واتوا
الزكاة وامروا بالمعروف فقال صدقت يا أمير المومنين انه كما وضعت
نفسك من السلطنة والتمكين غيرانا اعوانك وأولياوك فيه لايكره
ذلك الامن جهل كتاب الله وسنة رسوله قال الله تعالى والمومنون
والمومنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف الآية وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم المومن للمومن كالبنيان المرصوص يشد
بعضه بعضا وقد مكنت في الأرض وهذا كتاب الله وسنة رسوله
فإن أنفذت لهما شكرت لمن أعانك تحق وان أنت تكبرت عنهما
ولم تنفذ لما لزمك منهما فان الذي اليه أشركت وبيده عزك
وذلك واليه منقلبك قد شرط انه لايضيع اجر من أحسن عملا
فقل الآن ماشئت فأعجب المامون بكلامه وسره وقال مثلك
تجوز له ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فامض على ما كنت عليه
يامرنا عن رأينا فاستمر عليه ففي سياق هذه الحكاية بيان الدليل
على الاستغناء عن الاذن فان قيل أفتثبت ولاية الحسبة للوليد
على الوالد والعبد على السيد والزوجة على الزوج والتلميذ على الا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)